(٦)

ملكوت الإنسان
على أرض خلافته ومخالفته
بيوت يذكر فيها اسم الله
ترفع وتوضع

حديث الجمعة

٢٩ شعبان ١٣٨٢ هـ - ٢٥ يناير ١٩٦٣ م

تصحيح التاريخ الهجري: ١ رمضان ١٣٨٢ هـ

أعوذ برب الناس رحيم إنساني من نفسي وشيطان حيواني.. وأستعين بالرحمن لأمري وروحي وحقي وإنساني. وأشهد أنه لا إله إلا الله مشهودا لوجوده، هاديا لعبده ومعبوده، وأشهد أن الله أكبر مما أشهد، ومما أدرك، ومما أنتظر، ومما أعلم، وأشهد أنه بوحدانيته لا شريك له ولا وجود لغيره. الإنسان فيه وبه قديم ذكره ومحدث أمره، مشاهده بنفسه لنفسه بمن شهده لنفسه قديم ذكره عالم بنفسه، معلم عنها لمن رآه منها فيما عنه علم، قدوس في ذاته بمعنى وجوده، صمد في صفاته بفطرة موجده لموجوده، سرمدي في فعله بكائنه لكائنه من أمره، لا جديد فيه حقا، ولا تواجد لغير به أحدا، وجوده بأمر حقه شامل لعبوديته ومعبوده، وعبوديته لربه شاملة لعباد ربه صورا لمعانيه، وعباد ربه وجوه طلعته وصف العبد لمعبوده في لانهائي إنسانه، وصف يلحق الصغير والكبير، والموقوت والدائم، والرب والمربوب، والخالق والمخلوق، وأهل الأرض وما فوقهم، وأهل الأرض وما دونهم من الأبيض والأسود والأحمر، وأهل السماء وما فوقهم، وأهل السماء وما تحتهم، وساكني الكواكب وملحق معناهم. الكل للمطلق عبد، والكل فيه عباد، والكل منه حق، والكل به حقائق.

أهل الأرض عباده بقيامهم عبادا لمن يعلوهم من عباده، وهم بهم عباده على من يخلفهم منهم من خلقهم من عباده أرضهم ملكوت إنسانه.

جعل من حضرتهم فيه بين حضراته لعباده منه أمة وسطا، وجعل من وحدتهم مع سبقهم ولحاقهم حضرة جامعة بقائم معناهم به ومع لحاقهم منه هم به لمن قبلهم بمعاني الفوق لهم عبد، وهم لمن بعدهم بمعاني التحت عنهم راعي ورب.

لا يأخذ من دونهم طريقه إلى من يعلوهم، إلا عن طريقهم بالتجدد فيهم بمعانيهم، وإدراك الوحدانية معهم، على ما أدركوها بينهم، وعلى ما قاموها بعضهم مع بعض، أو مع من فوقهم مكانا ومن يعلوهم مكانة من بيوت بعباد الله. ولا يأخذ من يعلوهم طريقه لمن يسفلهم ليخلصه مما هو فيه، أو ليجدد نفسه بدءا منه، أو لينتشل منه إلى الأعلى بما هو له في معانيه باصطفائه إلا عن طريقهم. وبذلك كان لأهل الأرض في النظام الشمسي من هو على مثالهم أو هم على مثاله في أحدية وجودهم قيام متميز، لأنه قيام جامع لدرجات للعباد في حضرة واحدة للقيام وللرشاد، تجمعهم بمعناهم من العباد لله والوجوه له على من يعلوهم، قائما بينهم رسولا من أنفسهم أولى بالمؤمنين منهم من ذواتهم، قيامه بهم على من يسفلهم، قائما في عين ذواتهم من مجتمعهم، وبذلك كانت الأرض حضرة أرضية للحقيقة للتعبير المجسم عن وحدة حضراته في لانهائي حضرته، يظهر فيها وجه الحق الجامع لأهلها، متوحدين معه رسولا من أنفسهم هو قاب قوسين أو أدنى من رفيق أعلى، هو به في شمول ووحدة مع الأدنى، بوصف الرفيق له، والراعي لأمره، والآخذ بناصيته وبيده، والمخلص له من شرور نفسه ومادي معناه، لتواجده إلى طليق روحه، وحقي معناه، ونوراني بشراه، لدائم كائنه من موقوت شيئه، وبذلك كان إنسان الأرض في حال قيامه بمعنى الإنسان وجها من الحق المطلق، مرسلا لطالب الحقيقة، يشهده المشاهد يوم تقوم المشاهدة في عبد استخلافه على أرض نفسه، إنسان جماعها، ومظاهر ذواتها في اجتماعها، والروح الساري فيها بالحياة، والنور المحيط لها بالشمول، وجوها له بذوات أهلها إنسان المطلق، ذكرا له وعلما عليه، رسولا من أنفسهم في أي صورة ما شاء ركبه، ظاهرة في وجوه ناضرة، وفي وجوه عليها غبرة، لقلوب به مطمئنة ساكنة، ولقلوب بعيدة حائرة قلقة، لها عيون مبصرة ببصيرة، عالمة بسريرة، أو لها عيون تحسبها ناظرة، وهي للنظر فاقرة وإن لم يبعدها عبد الله عن جماعه، ولم ييئسها من اجتماعه. (بين أنا نائم أطوف بالكعبة...)[1]، برزخ البحرين يلتقيان. يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان.

إن إنسانية الأرض إنسانية مبرزة بجميع مستويات الإنسان، رفع الحق معانيه فيها بوجودها بعضهم فوق بعض درجات، وجعل منها أُولى لآخرة عليها، آخرتها للنفس في نفسها إلى هاوية، أو إلى النفس بنفسها في عيشة راضية، الإنسان عليها كتاب نفسه وحساب نفسه وعمل نفسه، والكل من الحق اللانهائي المطلق مرضي عنده برضائه عن نفسه وفعله معلوم لنفسه بوصفه لنفسه قائما فيمن لا تنفعه

طاعة ولا تضره معصية، الستير، المحب من عباده للستيرين، ستر نفسه عن الخلق، بوصفه الخالق، وهو في أنفسهم أعطى كل شيء خلقه، يحول بين المرء وقلبه حيلولة بين العبد وربه وهو عليهم قائم، كل يوم هو في شأن، لا يقع في ملكه إلا ما يريد، كل الإرادة له، صدرت عن كله بحكمته، أو صدرت عن وجه له بعبده، بإرادته، وإن كان العبد محجوبا عنه فيه بمصدره منه قائما بعين مخبره له، فما انعكس إنسان إلى داخل نفسه إلا تلاقى مع ربه، فعرف أن وصف العبد له لقالبه، يوم يتصف به عبدا وكونا على يقين بربه في نفسه لقلبه بيتا يذكر فيه اسمه، ولا يُغفل عن ذكره، بين تضرع إليه، وخيفة منه، ما ذكر اسم الله لمن كان من أهله إلا خشع، وما تذكره منهم متذكر إلا قبع، وما قام بذكره منهم قائم إلا سكن، وما كشف ربه فاعلا في فعله إلا سعد، وما أدرك أنه في حجابه تغافل أو غفل إلا كان في ذلك حافزا له إليه، فأدرك حكمة ربه معه لتعليمه ولهديه، وإيقاظه، بإمائته، وبعثه وورورده لحوض الحياة، في نومه وفي يقظته، في حركته وفي سكونه، في اهتزازه بها أو في خموله عنها، يترنم في خموله بوعيه، ويترنم في حركته بفعله. يذكر ربه في نفسه إذا فعل وينسب الذكر والفعل له. يذكر وينسب قيام الذكر للمذكور، يقوم به المذكور ولا يغفل عن مواصلة الذكر عروجاً به فيه إلى غايته بمرضاة لانهائيه. يقوم الوحدانية بلا إله إلا الله، والأحدية بفنائه عنه، والأبدية بالبقاء به، والأزلية بقديمه لجديده في واحدية الله معه، وجها لوجه فيه، ويذكره الأكبر دائما، وينشده الأعلى أبدا علوا به وعلوا إليه في (الله أكبر).

إنسان الأرض أولية إنسان السماء في عالم بدئه، ونهاية إنسان السماء في عالم حقه، وأمل ورجاء إنسان أحسن تقويم، ليعرف ويتعارف إلى نفسه بنفسه جديدا لقديم.

إنسان الأرض وليد الفطرة، وطفل الوجود.

إنسان الأرض مسكينها في عجزه عنها، ربا له، وغنيها، وربها أمة له يوم يأويه الوجود طفلا له.

إنسان الأرض وليد السماء والأرض، تلده الأرض أمة لله، وتصطفيه السماء إنسانا لله، فيجعل منه الله ربا لهما تزوى له الأرض وتطوى له السماء. تسعد به الأرض بقيامه عليها، وتبكيه يوم يفارقها، وتعانقه السماء يوم يواصلها بركب من الأرض، وتبكيه السماء يوم يفارقها بعودة إلى الأرض في جمع برسالة. يتردد بين السماء والأرض كلمة لله، وبيتا يذكر فيه اسمه، حقا عليهما يقوم، ويدا من الله إليهما تمتد، وقدرة لله على أرجائها تبسط، ونورا لله ينتشر في ظلام الأرض يحيي مواتها، ويورق أشجارها، ويغرس جنانها، ويهز بالحياة ترابها، وحقا في عالم النور يبعث بكمال حكمته إلى الملأ الأعلى ينسب، ومن الملأ الأدنى يُخرج.

إنسان الأرض من الهاوية جاء، خلاصا له ومعلما للخلاص، ومن السماء عاد، رسالة له، ومعلما للسمو، وفي أهل الأرض انتشر حقا له ومحققا للخلائق.

إنسان الأرض، إنما هو مظهر الإنسان من الإنسانية الكبرى، يوم يعرف، لِمَ وجد؟ وكيف تواجد؟ وممَ خلق؟ وإلامَ يؤول؟ وماذا يحوي وبمن يقوم؟

إنسان الأرض لا تحتجب عنه السماء بأهلها من الحقائق مظلة له، ولا يحتجب عن نظره ما دون الأرض من مستويات الحياة والوجود من الحق مقلة له، مبصرا، ممتدا، قائما، بالأعلى ممتدا بحقه في الأدنى، قائما بالأعلى وما يعلوه إلى الأزل، ممتدا في الأسفل وما يسفله إلى الأبد، قائما بمن يعرفه من نفسه في عالم نفسه، وقائما بمن يجهله لنفسه في معنى نفسه من عالم نفسه، قياما بالأعلى من جنسه، وقياما على ما يقوم عليه لجنسه.

إنسان الأرض هو الخبير بالرحمن، المؤسس للأديان، القائم بالإحسان، خليفة من ليس كمثله شيء، والذي هو كل شيء وقد جعل من إنسان الأرض أشياءه وخليفته، عَلّمه الأسماء كلها، عَلّمه الطاعة فكان إنسان قبوله، وعَلّمه المعصية فكان إنسان مغفرته، غفر له معاصيه، وقبل منه طاعاته، وكرمه في معناه، وأغدق عليه لغير علة فلنفسه اصطفاه، وعلمه حكمته يوم أقامه أسماءه، فعرف رحمته، وقدر منته، وقام وحدانيته، بغير علة من طاعة قُبل، وبعيدا عن غضبة من معصية غفر ليبشر في السماء والأرض بالغفور الرحيم، وليحذر من عزة القوي العادل، وليعلِّم عن المعلوم له الذي بدأ وأعاد، والذي يبدأ ويعيد وهو أهون عليه، والذي هو كل يوم في شأن جديد من أمره بحضراته لفردوس ذاته ببيوت ذكره وكلماته.

إنسان الأرض، الذي عرف قدسية المكان في معرفة ذاته مكانا يتعارف فيه مع ربه، والذي عَرف حرية الإنسان عن قيود المكان يوم عرف اللطيف الخبير في نفسه فعرفها لطيفا لربه، وهو الذي عَرف النور المحيط في انطلاق عقله نور السموات والأرض، وهو الذي تكشفت له قدرة القادر فيما قدره، وقدرة الأكبر فيما قهره.

إنسان الأرض سعيد بإنسانه ما سعد بعنوانه علما على الأكبر له من نوعه وجنسه، علَّمه بصلته، وعرفه عن الأكبر منه بصلاته، استمهل حتى يصلي ربه، ودنا منه شديد القوى رفيقا قاب قوسين أو أدنى، فعرف وحدانيته مع الرفيق بنفس الرفيق لنفسه في معرفته عن نفسه عين رفيقه، قياما به ذاتا لمعناه ومعنى لذاته بمختاره لنفسه. قاما في الله مثنى فتعارفا، وقاما في الله فردا وفرادى فتواصفا، فكان كيان المكان في ذات إنسان الأرض بيتا موضوعا هو عين قيام الروح بلطيف أناها لوجه معناها بيتا

مرفوعا، فقام إنسان الأرض في وصف المحيط بها، وقيوم أمرها بقائم رحمتها ويسرها إنسانا لها في ملكوته، فقال لمعلمه من إنسانية السماء: أنا سعيد بك يا أخي، فقال إنسان السماء لإنسان الأرض: أنا بك أسعد يا أخي، ما أمنت مكر الله إلا بمصاحبتك، فقال له: وما سكنت إلى الله إلا بوصلتك. فقال له: ما كنت إلا منك وإليك، وما وجه الله لي إلا أنت، فقال له: وأنت أيضا أنا منك وإليك، وما وجه الله لي إلا أنت، آمنتك عين الأعلى روحا لله، به عرفت أنه لا يحاط بالروح اللانهائي له، فقال له: وأنا آمنتك عين ما يعلوني من وجه لذات الله لا يحاط بها، أنت عندي لها وجه، قال له: اكتم عني يوم تعلم عني، ولا تترك الناس يقفون معي بما عرفت من عظمة جاهي عند ربي، وعلمهم الأكبر من ذاتي ذاتا له هي الأقدس، وهي معبودي ومنشودي، وهي لهم ما يجب أن يكون معبودهم ومنشودهم. قال له: سأفعل، وأنت كن لي دائما، وإني لمجيبك على ما أنا به معك، وعلمهم عني يوم تعلمهم عن الروح، فعرفهم أن يطلبوا روح الحياة الأعظم، روح الإطلاق، الروح اللانهائي كلما عدت إليهم لتجديد رسالتك حتى لا يشركوا بي معه، وعلمهم عني عبدا له وأخا ورفيقا لك، قال: سأفعل، فقال له: وأنت أحرص على أن تعلمهم عني عبدا له ورفيقا لك. قال: سأفعل.

هكذا كانت رسالة الإسلام، وقد صدرت عن هيكل وروح..

هذا أخي جبريل جاء يعلمكم دينكم. هذا أخي وأخوكم جبريل جاء يعلمكم دينكم، ها أنا قد وفيت يا أخي يا جبريل، وأنت أعلم، قال وأنا موفي فيمن يعلم وأنت تعلم فما حبب إلي شيء في الوجود حبي في أن أداني أهل هذه الأرض، فأصلح بين متخاصمين وأعرفهم عنك يا أخي يا رسول الله، يا من بصحبتك عرفت الله على ما يليق به، وعرفت عبوديتي فيه على ما يليق بشرف أخوتي معك، وبوصلة من هو أكبر مني، رأيتك وجها له، وما عرفت فيه حتى اليوم أكبر منك، عبده ورسوله الأكبر فيه هو لي ولك راعي ورب. قال أنت أخي، وأنت رفيقي دائما، وأنت صاحبي إلى الرفيق الأعلى، وإلى الأعلى إلى ما شاء الله، وأنا رفيقك إلى الأعلى إلى ما شاء الله لا فرق بيني وبينك. قال وإني معك ولك ملازم، وفي أخوتك وصحبتك في دوام لا نتفارق. تراني معك ما تصاعدت وتعاليت بحكمة الله فيك وإرادة الله لك، ومعك كلما ترد إلى الأرض ممن فرض عليك كتابك نفسا لك، ومعك يوم ترد إلى الأرض لتتلوه في الناس على مكث بينهم، وعلى مكث فيهم، فإني معك مصاحب، ولك مرافق، ولذكرك ناشر، وباسم نورك منتشر. إني معك يوم يبعثك ربك وقديم قيامك وحقي إنسانك وأزلي معناك لأبدي محدثك ذكرا لله ببيت فيه يذكر أنت علمه ومعلومه. بك علمته لي على ما هو لك يوم يبعثك في الأرض بالمقام المحمود عند الناس، وهو في دوام باعثك في السماء، وإني معك كلما تكشف للناس أمرك بوجود، ساريا في الأرض وأهلها بنارك ونورك، ساريا في السموات وأهلها بنورك

وروحك، ساريا في القلوب وقوالبها بالحياة، متحررا من قيود العوالم وأهلها، وأمكنتها وأزمنتها وطبائعها بانطلاقك، فإني لا أفارقك وقد صرتك فسعدت وصرتني فأمنت، فقال له: وأنا بوصف الأخ لك وإن كنت عيني وقد صرت عينك لن أجعل فرقا بيني وبينك، اظهر بي كما تشاء، وسأظهر بك على ما تشاء، فلا أنا أنا، ولا أنت أنت، ولا كلانا غير الأعلى لنا فيه نفنى وبه نبقى، وفي مرضاته نتفانى، وبإرادته نعمل، وبرضوانه نتواجد، وإليه ما دانينا نصير، وبه وإليه ما تعالينا نصعد ونرتقي ما فيه تجددنا وبالجديد تدثرنا وعنا تخلينا وإليه تواجدنا وبه إلى جديدنا جديدا له باسمه تعارفنا.

بذلك كان محمد رسول الغيب المشهود، مؤسس الإسلام الموجود، روح قدس الوجود، وجماع كلمات الشهود، وإنسان عرش الأقدس، وآدم كرسي المقدس، وقوائم الوجود، وقائم أمر المعبود، ومعنى الحق ربا فيه، ومعنى الحق عبدا له، مرسلا منه إلى معاني الحق في وجوده، بوصف خلقه وجوها له أوجدهم لنفسه مع بقائه على وصفه لا خلق له، ولا خلق فيه ولا شريك له.

على وعي لهذه المعاني، وعلى فهم فيها، أسس محمد رسالته، مجددا الفطرة على ما كانها، وشهدها ودعاها وقامها وجمع من الناس أمته في بيته وسفينته مجددا البيوت والسفن، جديدا ولا جديد، وقديما ولا قديم، وبشر بنفسه عائدا على سنته من قبل كما فعل يوم بشر بنفسه من صوره في المرسلين مبشرا بتمام إنسانهم في إنسانه. وها قد بشر في وجوده بدوام عنوانه في بقائه موجودا بالبشرية دثاره والأرض مزوية داره. أنبأت الأنبياء وجوها له عن كريم وجهه إيمانا به وجها للحق، وقام الشهداء على الناس من بعده وجوها له، مظاهرين منه بوجه شهوده، راعين لجماع وجوده وجوها للحق هو لها وجه الحق وعين الحق. قاموا أوادم في كبير آدمه، أبوة علوية من الله ترعاهم، فإن الله في ذاته وروحه ومعناه، متنزه عن وصف الأبوة والبنوة، والذكورة والأنوثة، والجدة والقدم، والحدوث والتواجد، والتأزل والتأبد، والتحقق والتخلق بوصف الحق أو الخلق. إن الله تنزه في سموه عن وصف الخالق، كما تنزه عن وصف المخلوق، فالخالق وصف العبد الرباني فيه، والمخلوق وصف العبد الكوني فيه. أما العبد الحقي فيه فله وصف الخالق والمخلوق في نفسه، وله قدرة التسوية فيه بين الخالق والمخلوق في القيام والمكنة، وهو المترفع المعتز بمعاني العبد له، تخلقا بأخلاق الأعلى متصفا بما دونه وجوها له، متخليا عن وصف الخالق والمخلوق لنفسه، نفورا بحقي عبوديته، (من رآني فقد رآني حقا)[٢]، ناسبا الناس إلى الأعلى بوصف ربه خلقا وحقا بالقيام الحقي الوسط رسولا وعبدا.

هذا هو العبد له رب، ما عرفني غير ربي، هذا هو العبد وربه في المطلق، كان عين ووجه الرفيق الأعلى طورا ذاتا له، وطورا روحا له. هذا هو العبد الكون في العبد الحق في الأكبر كونا وحقا، يستمهل للقاء ربه حتى يصلي ربه، ليحمد رَبَّه الذي جعل به له رفيقا أدنى، بمعرفة عبده له ووصلته

به رفيقا أعلى لأدنى. قام العبد بيننا وقام فينا وقام بنا، قياما للرفيق الأعلى له بوصف الرفيق الأدنى فيه، به عرف الرب لنا فكان حجابه عنا، ثم جعله به لنا رفيقا أعلى، لمن آمن به حقا متجددا ممتدا في دثار من خلق كلما تجدد الخلق للخالق، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٣]، (هؤلاء أهل بيتي)[٤] ، (أنا حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، ما حاربهم إلا لئيم، وما سالمهم إلا كريم)[٥].

فإذا كان لمحمد رسالة نظرية وواقعية عن واقعية الحق قياما ومعنى فقد كان لأهله وعليهم مواصلة هذه الرسالة تطبيقا وبيانا لهذه الرسالة النظرية الواقعية في دوام قيام للقيام الدائم، فأهمل الناس رسالة التطبيق والبيان المتصلة المتجددة ما تجدد الخلق للخالق، على جهل في أمرهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. وقد عرف لهم البيت وأهله ومراد الربوبية به لهم {إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[٦]، وقد فتح به الباب للجميع دائم القيام والعمل (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[٧]. واقتصرت الصلاة بالصلة على أهله {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها...}[٨]، وأمر الكافة بالطواف حوله في كل مجاهدة للمعرفة واستقباله قبلة لهم في كل صلاة منسكية حتى يتعرضوا لنظرات أهل بيته عبادا لله وحقائق له، وجعل الانتساب إليه بالخضوع لصاحبه بأزواجه فيه أمهات للمؤمنين، وجعلت النبوة للأمومة فيه بالمحبة والإسلام والتسليم (سلمان منا أهل البيت)[٩]، وجعلت ذات الرسول تتجدد بتكاثر نصب البيت، (هؤلاء أهل بيتي)[١٠]، مثلته لهم قبلة المنسك للصلاة والحج.

شغل المؤمنون بتلقي التبليغ إليهم من الرسول والدفاع عن أنفسهم في مواجهة المنكرين المخاصمين عن إدراك البيان ووضع أسس التطبيق على مجتمعهم الناشئ في العصر الأول للتنزيل والتكوين، فأخذوا جزء الرسالة مع محمد الرسول وتركوا كلها الآخر مع أثوابه تتجدد في دوام فاختل أمر الجزء الأول في جانبه النظري والواقعي، لأنه ما عرف الواقع إلا في كشف القناع عنه بالنظر والتحليل له، وما أدرك النظري فيه إلا من تعليل ما كشف القناع عنه في الواقع فهما أمران متلازمان. تأملوا رسول الله وهو يقول لقومه وصحبه يوم أزمع على المفارقة بمنظور ومعلوم دثار من دثره (أنتم في زمان من ترك عشر ما أمرتكم به لهلك)[١١]، كما يقول لهم (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة)[١٢] ليبين لهم ما جاء بكتابه كتابا لله {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[١٣]، {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم}[١٤] { ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون }[١٥] إذا وسد الأمر من الناس فيما هو لهم إلى غير أهل الأمر منهم باعد الناس بينهم وبين ربهم، فبمحمد وسد الأمر من الله إليهم فيما هو لهم خلفاء الأرض، { اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون }[١٦] {إنما نطعمكم لوجه الله لا

نريد منكم جزاءً ولا شكورا}[١٧]، فإذا قيل له فيمن يكون الأمر من بعدك يا رسول الله؟ قال لهم: (الأمر مرده إليكم)[١٨]، (من كنت مولاه فعَليٌّ مولاه)[١٩].

فالله أعلم حيث يجعل رسالته، فمن وسد إليه الأمر من الله ورسوله قام به، ولا حاجة عنده إلى الناس، ولا حاجة له إلى الناس يوسدونه أمره، بل حاجة الناس إليه في الإيمان به عبدا لله ورسولا له محل أمره وكعبتهم {قلنا يا ذا القرنين، إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنى}[٢٠] وإن ذا القرنين لقائم، وإنه قيام في الواقع في مملكة الروح بما لها من سلطان كامل على مملكة المادة، وإنه قيام لأمر الله لا يغيب، ولا يحتجب، ولا يحدث، ولا يتجدد. إنه أمر صامد ثابت في دولاب الوجود، ونظامه، ونظام الحياة وقيامها هو في معناه دائم قائم متجدد فيه شاغلوه، مرتق عنه زاهدوه، وهذا ما تشهدون مما يدانيكم من أمر السماء في عصركم هذا، على سفور له لكشف صدق ما حَمل إليكم البلاغ، وهو أمر ما احتجب عن طالب في قديم أو في سابق، ولن يحتجب في لاحق، فما قام هذا الأمر، معروفا عند الناس، مرضيا في مظاهره بينهم إلا استقام لهم أمرهم فيما هم مستخلفين فيه، وكان في ذلك ساعتهم وقيامتهم في قائم ساعات الله، ودائم قياماته، على ما قام عبده ورسوله بيننا، تعبيرا بقيامه وفعله، في نفسه وبيته وقومه، وشجرته وفرعه، وإحاطته وأمره، تعبيرا جامعا عن قانون الله، وقانون الحياة، وعن قائم قدس الله، أينما تولوا فثم انعكاس وجهه في الإنسان على مرآة الطبيعة ليرى الإنسان وجهه فيعرف الله قائما على كل نفس، ومن وراء الكل محيط، وأقرب للكل من حبل الوريد. هذا دين القيمة، ودين الفطرة، ودين السلام، ودين الإسلام، ودين السلم مع الله والسلام مع الناس، فالإنسان بطبيعته بالجسد من طبيعة الشيطان بين كريمه ورجيمه، وإن كان نبيا أو قديسا أو وليا، وبكينونته من الروح في جلبابه من النور هو ما فوق الطبيعة، وهو قائم الرحمة من الرحمن من الله، وقد شغل الرسول بغيبة وظيفة ذي القرنين وعنونها إشارة إليها بشهادته يوم الفتح، وأشار إلى (عليّ) أنه سيخلفه فيها يوم قال {ربِ لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين}[٢١]، يوم قدم عليّا للقتال في معركة الخندق والأحزاب، ويوم قال له عند كشف الكتاب عن قائم هذا الأمر، (يا عليّ إنت ذو قرنيها)[٢٢]، ويوم قال للناس (من كنت مولاه فعليّ مولاه)[٢٣] وقد كشف عن نوع ولايته بقوله (أنا مدينة العلم وعليّ بابها)[٢٤]، ويوم قال (لو اتبعوه لأوردهم الجنة أكتعين)[٢٥]، ويوم قال له (أما يرضيك أن تكون أنت أخي وإن كان لا نبي بعدي)[٢٦]، فكانت له به العبودية والبسملة لا انقطاع لهما من العبد الدائم، المتجدد بكوثره الأزلي الأبدي الذي هو نصب لبيت يذكر فيه اسم الله، ويشغله عباد أسمائه لا ينقطع عن الأرض معناه وعنوانه (الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة)[٢٧]، يعني قيام الحق بجديد له في تجديده بالحق في جديد الناس بعثا بالحق لمن عرف بينهم بموصوف الخلق.

نسأل الله أن لا يخرجنا من هذا الدين، وقد ولدنا فيه، كما ولد الناس فيه، دين لا يدخله الناس لأنهم في قيامه، ولكن دين يخرج منه الناس بفعلهم يوم يلتوي فيهم أمرهم مع القائم على ذواتهم ونفوسهم المتطور لدثر معانيهم باسم ذواتهم إلى أراضين وعوالم.

فنسأل الله أن يحفظنا على فطرتنا به، وأن يطورنا في معارج الرقي في الفطرة بطريقه القويم وصراطه المستقيم منه وإليه، وأن يجمع بيننا في محبة اللانهائي، بمحبتنا لرسوله المتجدد بأثوابه مع تجدد أثواب الحق بنا بوصف الخلق حتى يتكشف لنا فينا معنا، برضوان من الله أكبر، في لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم يا من تواجدتنا على ما أردت، صر بنا إلى ما بنا أردت، اللهم يا من جعلت منا وصف الخلق لك، اقبلنا بوصف العباد لك، وسرحنا بوصف العباد فيك، معتوقة رقابنا من مادة قيودنا، طليقة عقولنا من حجر إدراكنا، زكية نفوسنا من فساد شهواتنا، واكشف عنا حجب خلقينا لنشهدنا بوصف الحق وجوها لك، اللهم يا من علمتنا لا إله إلا الله، أقمنا بلا إله إلا الله، وعبِّدنا بلا إله إلا الله، اللهم يا من أعلمتنا محمدا رسول الله علِمنا محمدا رسول الله، واجمعنا عليه عبادا لك، وزكنا به رسلا منك، وحققنا منه كلمات له وكلمات لك، وأطلقنا به في ملكوت وجودك روحا منك لقدس معناك بحي معنانا لا شريك لك، اللهم أنزل سكينتك على قلوبنا، والسلم والسلام على أرضنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، اللهم اجمع قلوبنا على قائم قلب عبدك ورسولك قلبا واحدا لك، في دنيانا، وفي أخرانا، وفي معنانا، وفي حقنا ومحيانا، وفي خلقنا وبيتنا وبنيانا برحمتك وعزتك في ساحة ربنا ومولانا، اللهم خذ بنواصينا إلى الخير متوكلين عليك، منيبين إليك، رجّاعين إلى رحمتك، اللهم تب علينا واغفر لنا وارحمنا، وتولَنا حكاما ومحكومين، وروادا ومرودين، يقظين وغافلين، مستقيمين ومنحرفين، برحمتك وحكمتك يا أرحم الراحمين، واغفر لنا ولإخواننا من المنتقلين، والقائمين، والآتين، واجمع بيننا، قلبا وقالبا برحمتك يا أرحم الراحمين، في الدنيا والآخرة والدين.

أضواء على الطريق

(لقد وجهنا الكثيرين نحو طريق المعرفة في السنوات القليلة الماضية، ولكن خدمة أعظم سوف تجري. انظروا كيف تظهر قوة الشفاء نفسها خلال أجهزة كثيرة. انظروا كيف يعود الجلاء البصري مرة أخرى إلى الأرض. إن صوت النبي يسمع مرة أخرى. وقد بدأوا يحلمون أحلاما ويرون رؤيا. إنكم محظوظون إذ عرفتم أن الإنسان خالد، وأنه روح لانهائية تتغرب على الأرض سويعات قليلة في

طريقها إلى الأبدية. إنا نسير إلى النصر قدما ولسوف تتشتت قوى الخطيئة، والأنانية، والخرافات، والجهل، والشر، والظلم لأن وقتها قد فات. فسوف يهرب الظلام أمام النور).

من هدي السيد (سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ من الحديث الشريف: "بَيْنَما أنا نائِمٌ رأيتُنِي أطُوفُ بالكعبةِ، فإذا رَجلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعْرِ، بيْنَ رجُلَيْنِ يَنطُفُ رأسُهُ ماءً، فقُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: هذا ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ ذهبتُ ألْتَفِتُ، فإذا رجُلٌ أحمَرُ جَسيمٌ، جَعْدُ الرأسِ، أعْورُ العيْنِ، كأنَّ عيْنَهُ عِنبةٌ طافِيةٌ، قُلتُ: مَنْ هذا؟ قالُوا: الدَّجالُ، أقْربُ الناسِ بِهِ شبَهًا ابنُ قطَنٍ". أخرجه البخاري ومسلم باختلاف يسير.

٢ إشارة إلى الحديث الشريف: مَن رآنِي فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٣ حديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٤ حديث شريف معروف بحديث أهل العباءة، عند نزول آية {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، فرُوي أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جلَّلَ على الحَسَنِ والحُسَيْنِ وعليٍّ وفاطمةَ كساءً ثم قال اللهم هؤلاءِ أهلُ بيتي وخاصَّتِي أَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهم تطهيرًا ..." أخرجه الترمذي، وابن جرير الطبري في ((التفسير))، والطحاوي في ((شرح مشكل الآثار)) والطبراني، واللفظ لهم.

٥ حديث شريف تردد بصيغ متعددة منها قول الرسول: "أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم." مسند أحمد، سنن الترمذي، وغيرهم. وعند الطبري: "معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء المولد."

٦ سورة الأحزاب - ٣٣

٧ حديث شريف: "أنا مدينةُ العلمِ، وعليٌّ بابُها، فمَنْ أرادَ العلمَ فليأتِ الباب". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم.

٨ سورة طه - ١٣٢

٩ حديث شريف: "سَلمانُ مِنَّا أَهلَ البيتِ". أخرجه الطبراني، والحاكم في "مستدركه"، وأبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصَّحابة"، والبيهقي في "دلائل النبوة".

١٠ عبارة قالها الرسول صلى الله عليه وسلم لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} دَعَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.". الراوي: سعد بن أبي وقاص، المحدث: مسلم

١١ من حديث شريف. "إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منكم بعشر ما أمر به نجا." صحيح الترمذي.

١٢ من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قالَ: كيفَ إضَاعَتُهَا؟ قالَ: إذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إلى غيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري.

١٣ سورة آل عمران - ٦٤.

١٤ سورة آل عمران - ٦٤.

١٥ سورة الزخرف - ٥٧

١٦ سورة يس- ٢١

١٧ سورة الإنسان- ٩

١٨ استلهاما من حديث شريف يعلم به الرسول صلى الله عليه وسلم صحبه أن أمور الدنيا تعود لهم، وأمور الدين تعود إليه كرسول الله: "إن كانَ شيئًا من أمرِ دُنْياكم فشأنُكُم بهِ وإن كانَ من أمرِ دينِكُم فإليَّ." أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان.

١٩ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٢٠ سورة الكهف - ٨٦

٢١ سورة الأنبياء - ٨٩

٢٢ حديث شريف: " يا عليُّ، إنَّ لكَ كَنزًا مِنَ الجَنَّةِ، وإنَّكَ ذو قَرْنَيْها؛ فلا تُتبِعِ النَّظرةَ النَّظرةَ؛ فإنَّما لكَ الأُولى، وليست لكَ الآخِرةُ. جاء في حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل. كما جاء بصيغ مختلفة في المكتبة الشيعية.

٢٣ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٢٤ حديث شريف: "أنا مدينةُ العلمِ، وعليٌّ بابُها، فمَنْ أرادَ العلمَ فليأتِ الباب". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم.

٢٥ حديث عن استخلاف الرسول عليه الصلاة والسلام للإمام علي كرم الله وجهه، رواه الطبراني عن عبد الله بن مسعود: "قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه. فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عليا؟ قال: " ذاك والذي لا إله إلا هو إن بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين". مجمع زوائد الهيثمي. المكتبة الشيعية، وكتاب أحمد بن أبي بكر البوصيري "السيرة النبوية: علامات النبوة.

٢٦ إشارة إلى حديث شريف حين آخى رسول الله عليه الصلاة والسلام بين أصحابه بعد الهجرة، فقال لسيدنا عليّ: "أنت أخي في الدنيا والآخرة.". أخرجه الترمذي، وابن عدي، والحاكم، كما الحديث الشريف: "أنت مِنِّي بمَنزلَةِ هارونَ مِن موسى إلا أنَّه ليس بَعدي نَبيٌّ". صحيح مسلم وصحيح البخاري.

٢٧ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.